التضحية.... حالة إنسانية سامية تجردت من أنانية الذات

هل نجرؤ فعلاً على تقديمها من دون مقابل؟

ديالا غنطوس

التضحية.. كلمة يصفق لها كثيرون ولا يتقنها إلا قلائل، كم مرة نادينا بالتضحية وآمنا بها قولاً.. لا فعلاً، ولم نجرؤ على تجربتها خوفاً من أن تنكسر صورتنا في مرآة ذاتنا، هو فعل عظيم يحتاج إلى الكثير... الكثير من العزيمة والإيمان بجدارة من نمارس تجاهه فعل التضحية، فهل نستطيع حقاً أن نضحي بأموالنا وأهدافنا وطموحنا أو نموذج حياتنا لأجل الظفر بمن نحب؟ هل نحن قادرون على التنازل عن أحلام رسمناها وواقع عشناه لأجل لحظة حب حقيقية؟.. وما الذي ينتظرنا إذا ضحينا بأغلى ما لدينا لنكتشف زيف من صنعنا لأجله كل ذاك؟ لكن بالمقابل لابد من وجود من يستحق.. على الأقل بالنسبة لنا.

مما سبق سنجد مسوغاً منطقياً للعلاقة الجدلية التي جمعت بين النجم ريتشارد غير والفاتنة جوليا روبرت في فيلم «إمرأة جميلة Pretty Woman»، حالة من الانجذاب الاستثنائي وُلدت بين رجل ثري أنيق متخصص في الاستيلاء على الشركات المتعثرة ثم بيعها بقيمة أعلى، وبين فتاة جميلة من بنات الليل أميَّة قادمة من قاع المجتمع الغارق في الفقر والعوز، تبدأ القصة حين يسافر الرجل في رحلة عمل إلى لوس أنجلوس ويتلقى دعوة لحضور إحدى المناسبات الاجتماعية فيبحث عن فتاة يستأجرها لترافقه لقاء مبلغ من المال، ويقع اختياره مصادفة على إحدى بنات الشارع وهي في الحقيقة عاهرة وتعتبره مجرد زبون، فتمضي معه فترة رحلته التي تمتد لأسبوع، وهي مدة كافية لأن يكتشف كل منهما الآخر حيث يلامس الرجل أحاسيس الفتاة المرهفة وعفويتها ويطلع على ظروف حياتها القاسية وما فيها من معاناة، وهي بدورها تلاحظ أنه زبون غير تقليدي يعاملها بلطف كإنسانة لا كسلعة ويسأل عنها ويشعر بها بأسلوب لطيف لا يمتلكه الآخرون، تتطور العلاقة حين تأخذه بعيداً عن عالمه المنمَّق المزدحم بالمال والصفقات والتوتر والمفتقر للعاطفة والصدق، وهو بدوره ينتشلها من عالمها المكتظ بالناس المسحوقين الذين ينهشهم الإدمان والجوع والجهل ويحقق لها قدراً من الترف والرفاهية لم تحلم بهما يوماً، تتطور العلاقة حين يجد كل منهما ضالته في الآخر وتتغير أشياء كثيرة بداخلهما باكتشافهما دواخلهما الخفيّة، فهو يمتلك قلباً مازال يخفق وقادراً على العطاء والحنان بعكس ما يبدو عليه من قسوة وعدم اكتراث، وهي بنقاء قلبها تبحث عن أي شيء ينقذها من مهنتها الرخيصة التي تعطي الآخرين انطباعاً معاكساً ومشوهاً للإنسان التي بداخلها، فكانت التضحية هنا بصورة مغايرة للمعتاد، فالرجل لم يضح بأمواله ولا بأعماله، بل ضحى بما قد يكون أصعب وهو نمط حياته ومنظومته الفكرية التي كانت مبنية على الترف واللامبالاة واستغلال انهيار الآخرين، فتحول من تاجرٍ ومضاربٍ شرس إلى إنسان حقيقي يشعر بآلام الآخرين ويساعدهم، لعله خسر شيئاً من المال القذر لكنه بالمقابل كسب نفسه ووجد في تلك الفتاة الحب الذي لطالما افتقده وبحث عنه.

وتتجلى التضحية أيضاً بأسمى معانيها في القصة الحقيقية للعالم الأميركي «جون ناش» الحاصل على جائزة نوبل في الاقتصاد، وجرى تقديمها في فيلم «عقل جميل Beautiful mind» من بطولة «راسل كرو» مؤدياً دور جون ناش و«جينيفر كوللي» التي تلعب دور زوجته إليشيا، القصة تبدأ مع بدء ناش عمله بتدريس صف التفاضل والتكامل في معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا، وأثناء لقاء دار في مكتبه مع تلميذته المتفوقة إليشيا يقعا في حب بعضهما البعض وتتطور العلاقة إلى الزواج، وتبعاً لتفوقه العلمي يُدعى ناش إلى مبنى البنتاغون للقيام بحل شفرة معقدة في الاتصالات اللاسلكية الملتقطة للعدو، ومن هنا تبدأ معاناته من حالة من الفصام، حيث يتخيل أنه ينفذ مهمة للبحث عن نماذج في الصحف والمجلات بهدف وقف مؤامرة سوفييتية، ويتوهم بأنه بات هدفاً للعملاء الروس الذين يطاردونه مما يصيبه بجنون الارتياب ويهمل عمله ويعاني من اضطراب بالتفكير، فيتم إدخاله مجبراً إلى مصحّة نفسية، وحينما يواجَه بالأدلة التي تنفي مزاعمه يعترف بأن كل ذلك مجرد وهْم وهلوسات تسكنه، وبعد مضي فترة من العلاج أطلق سراح ناش بشرط تناوله أدوية للعلاج النفسي، على الرغم من الآثار الجانبية للدواء الذي يؤثر على قدرته الجنسية مع زوجته، ليتوقف لاحقاً عن تناول الدواء ما يؤدي لانتكاسة بحالته النفسية، ويترافق كل ذلك مع تخيله لوجود أشخاص وهميين يتبادل معهم الكلام، أحدهم صديقه تشارلز الذي دفعه مرة لإغراق طفله في حوض الاستحمام قبل أن تنقذه زوجته ومن ثم شجعه على قتل زوجته، التي هربت من المنزل خوفاً على طفلهما، إلا أنها لاحقاً تقرر العيش مع حالته غير الطبيعية ومجاراته في أوهامه، ومع تقدمه في العمر يحصل ناش على موافقة لحضور صفوف الرياضيات ويفوز بالنهاية بميزة التدريس ليفوز لاحقاً بجائزة نوبل في الاقتصاد لعمله المبدع على نظرية الألعاب، وحين ذهب لاستلام الجائزة وجّه عينيه إلى زوجته وقال «أنا هنا الآن.. فقط لأنك معي». إليشيا الزوجة المثال في التضحية على الرغم من تقلبات سلوك زوجها، وعجزه الجنسي، وتعرضها هي وطفلها للقتل، إلا أنها آثرت البقاء مع زوجها الذي أحبته ودأبت على تشجيعه وتحفيزه على مواصلة العمل وعدم الاكتراث بسخرية الآخرين، فمنحته الثقة بالنفس لتوصله إلى ما حققه من نجاح على حساب حياتها وراحتها.

أما التضحية التي بلغت مداها ندركها في الفيلم الهندي «سواد Black»، الذي يقدم قصة تختصر معاني الصداقة والتضحية والأمل بين شخصين جمعتهما علاقة خاصة جداً، المعلم ديبراج ساهي «أميتاب باتشان» وتلميذته الصغيرة ميشيل العمياء والصماء والبكماء التي تعيش ظلاماً مطبقاً يعزلها عن العالم الخارجي، مع أبوين يتجاهلانها ويعاملانها بتجرد كامل من معاني الإنسانية، من دون قصد إهانتها لكن لعدم قدرتهما على التواصل معها، كحالة ميئوس منها بلا أي أمل، إلى حين قدوم المعلم «ديبراج» الذي أوكلته والدته مهمة العناية بها، وهو بدوره آمن بنفسه وبالطفلة وبقدرته على إدخالها عالم النور فبدأ رحلة تعليمها، عن طريق لغة الإحساس والإدراك، بدأ بتعليمها السلوك الحسن، ومن ثم لمس الحروف، ولاحقاً التعرف على الأشياء كملامسة الماء والطعام والمواد، فخلق لديها الوعي وتعرفت إلى أمها وأبيها والأشخاص المحيطين بها، وتعلمت معاني الكلمات والتعبير عن نفسها، ومع تقدمها بالعمر التحقت بالجامعة وهو مازال ملازماً لها في كل تحركاتها، وهي ترى العالم من خلاله. لم يقتصر دوره على التعليم، فقد جاءت اللحظة التي اكتشفت فيها ميشيل الأنوثة في تكوينها ومشاعرها، وبما أن المعلم كان الرجل الوحيد في عالمها المظلم فقد طلبت منه قُبلة، وبما أنه أكثر الناس إحساساً بها، منحها حاجتها المتمثلة بالقبلة المحرِّمة، ودفعه ذلك لتوديعها وتركها وحيدة في عالمها الأسود، بعد أن أدى رسالته وحولها من إنسانة همجية إلى فتاة مبدعة ومتعلمة، ليدخل المعلم العجوز بعدها في عالم من السواد المختلف، السواد الذهني لإصابته بالزهايمر، ما دفع ميشيل لرد الجميل بمساعدته على التذكر من خلال حكاية قصتها له بشكل يومي، لعله لا ينساها وتبقى وحيدة. تمكن المعلم من خلال تضحيته مع تلميذته من تعويض شعوره بالفشل بعد طرده من التدريس، فكان نجاحها بالتعلم هو المقابل المنتظَر بحد ذاته، حيث تمكن الطرفان من تعويض الحرمان الذي عانياه بشكل مشترك.

تلك هي التضحية بأبهى صورها، هي أن نُتقن سعادة الآخر قبل سعادتنا، وأن نفرح بفرحه بما حققناه له، أن نفخر بفخره لما قدمناه له، قد لا نضحّي حباً بالمضحى من أجله، بل رغبة منا بالتضحية بحد ذاتها، فالمُقدِم على التضحية كاسبٌ في جميع الأحوال، إن بادله الآخَر المعروف بمثله، وإن لم يلق عرفاناً فقد نال شرف التضحية التي يهوى!.

وأختم بقول للمغني بوب مارلي «الحقيقة المؤلمة هو بأن الجميع في يوم ما سوف يجرحك لكن عليك أن تختار من يستحق التضحية بذلك الألم من أجله».

ع الطالع والنازل!

مديرية الأخبار المصورة!

يكتبها: عين

أربعة صحفيين ممن يمدون ألسنتهم على آخرها وهم ينتقدون الإذاعة والتلفزيون، كانوا سعداء في آخر مرة شاهدتهم فيها، فوجئت بسعادتهم، قلت لهم:

– بالله عليكم.. شو القصة؟

هل ربحتم في مسابقة الراتب الأول في قناة سما التي تتم برعاية مؤسسة الإعلان؟ أم إن أحدكم حصل على قرض طويل الأمد تمتد أقساطه إلى ما بعد انتهاء الأزمة؟

ضحكوا، لم يكن أحد منهم يتوقع أن أنتبه إلى سعادتهم التي جاءت في سياق حديث جرى قبل قدومي، وشرحوا لي القصة:

لقد قرأ أحدهم تقريرا يتحدث عن ارتفاع نسبة مشاهدة قناة «روسيا اليوم» بسبب أسلوبها في التعاطي مع الحدث السوري، وبطبيعة الحال انعكس ذلك على القنوات التي يسمونها عندنا: سفك الدم! «يالطيف تلطف»، فلم يعد المشاهد السوري يتلقف أخباره منها، أي إن القناة الروسية أصبحت مرجعا مهما للخبر السوري، وهي قناة موضوعية تحترم المشاهد..

شاركتهم السعادة، وقلت لهم: يعني لم يطل علينا أحد البائعين ليقول: هذه هويتي!

وضحكوا أيضا، لكنهم لم ينتقدوا الإعلام السوري هذه المرة، قال واحد منهم:

– أخبارنا تتحسن والحمد لله.. لا يزعجنا فيها سوى المحللين.. يفسرون على كيفهم. طلعت نزلت.. المهم أن يعلو صوته ويجعل عالي الأعداء سافلهم!

قلت لهم:

– هذه شهادة بعشرة للأخبار..

وسألتهم: أي أخبار تقصدون؟ المركز الإخباري أم الإخبارية السورية؟

فرد واحد منهم:

– مديرية الأخبار المصورة أيام الأستاذ محمد عادل مشخص!

أناقة تلفزيونية!

■ أناقة المذيع نضال زغبور الجديدة أثارت الانتباه، وخاصة نحافته التي نأمل أن تكون دلالة صحة وعافية!

■ أناقة المذيعة ليمونة صالح ترتبط بالمواسم، فقد اهتمت بالألوان الخضراء بعد أن اهتمت من قبل بلون الليمون الحامض!

■ أناقة المذيعة مي زوربا صاخبة، رغم أنها هادئة وهي تقدم مادتها!

■ أناقة المذيع رائف مرعي الصباحية تناسب المساء أكثر..!

■ أناقة المذيع عصام محمود عملية.. بسيطة وجميلة!

■ أناقة المذيعة رشا الكسار رزينة مدروسة!

فن الماكياج.. خوفتونا!

على قناة سما، وفي برنامج صباح الخير، قدمت لنا القناة درسا مهما بالماكياج، ونحن بحالة يرثى لها ننتظر تأمين المازوت والخبز واللحمة.. بحسبة بسيطة: تكاليف عدة الماكياج تخرب البيت.. وتحتاج إلى (((((راتب ثاني))))).. «شكرا سما» علقوها ع الجدران!

نادي الفونوغراف!

برنامج «نادي الفونوغراف» في إذاعة دمشق ممتع ومهم، وخاصة مع وجود اسمين مهمين: محمود حديد وحسن حناوي! ونرجو منهما أن يطلبا من الإذاعة عدم ذكر نوع التقاسيم: فالمستمع لا يعرف معنى: تقاسيم نهوند!

اجتماع لغوي في المقهى

اجتمع ثلاثة لغويين في المقهى يتدارسون معنى عبارة «إلى ذلك» التي وردت في نشرة الإخبارية خمس مرات دفعة واحدة، ووصلوا إلى اتفاق يتضمن إجراء دراسة مقارنة مع عدة مستشرقين للربط بين «إلى ذلك» و«على صعيد آخر»!

رواتب وسيارات!!

بعد نجاح فكرة مسابقة «الراتب الأول» على قناة محلية، شرعت القناة بتدبيج راتب جديد للمتسابقين، وسبق لهذه القناة أن وزعت عشرات السيارات في أحد أشهر رمضان المباركة، ومنذ ذلك الوقت وقع الفائزون بأزمة خانقة نتيجة غلاء البنزين فركنوا السيارات بالغرف!!!!

نريد بيوت شباب..!

انتباه!!

هناك لغة للصورة التلفزيونية، وأحياناً نراها جميلة وأحياناً باهتة وأحياناً بشعة، وهذا يعني أن هناك مصورين مهرة ومصورين لا يصلحون لهذه المهنة، والعتب على من يختارهم لواحد من أهم الأعمال التلفزيونية!

برجك اليوم ١١/٣

نجلاء قباني

تنعم بجو من الشعبية وتستقطب الناس من حولك، يوم جميل للعلاقات الاجتماعية، قد تهتم بقضايا عامة أو قضايا تخص الآخرين، الأوراق تشغلك وخاصة لسفر أو لجديد.

تنال اليوم مدحاً وتأييداً على إنجاز لم تتوقعه ما يسبب لك سعادة كبيرة، فلا تعاند أو ترفض مساعدات الآخرين من حولك أو مساعدة من يحبك فالمحبة عطاء.

لا تكن صاحب نظريات أكثر من تطبيقها ولا تنصح غيرك بنصائح لا تفعلها بنفسك، واعتذر لو أخطأت ولا تكن مستاءً ولا تصعّد الخلافات فقط لأنك عصبي.

انتبه إلى تعقيدات وسوء تفاهم مع زملاء العمل، قد تشعر أنهم يتعمدون إزعاجك، لا تستخف بالواجبات المفروضة أو بعملك الضروري ولا تتأخر عن مواعيدك الضرورية.

دعم غير محدود من المحيط، فأنت أكثر نضجاً وأكثر التزاماً في أمورك المهنية، أيام فيها لقاءات جيدة وشرح لوجهة نظرك بطريقة هادئة وقد تطالب بحقوقك وتنالها.

حاول أن تخفف من النقاشات غير المجدية مع العائلة ولا تتصرف بتسرع، فليس ما يزعجنا دائماً سيئ فأحياناً الفرح يقلقنا وأنت تحتاج للتوازن.

ذهنك يعمل بطريقة صحيحة وهذا يجعل دروبك واضحة وعلاقاتك مع أصدقائك مثمرة، قد تفاجأ بزيارات غير متوقعة أو أمور عائلية تشغلك عن أعمالك، يوم للحركة.

الأمور المالية تتحسن بشكل ملحوظ ما يوفر لك الهدوء والإحساس بالأمان، قد تتلقى عرضاً مناسباً لتحسين وضعك المالي أو لتحقيق ربح.

تكتشف اليوم فيك مزايا وإيجابيات لم تكن تعرفها، الحظ يدعمك ويسعدك بخبر، صفحة جديدة ومهمة جداً تفتح مزودة بإرادة صلبة وبقدرة على التحرك الحر.

قد تفقد الرغبة في الكلام وتبدأ بالتطلع إلى الهاتف وهو يرن من دون أن تفكر بالرد، قد تفكر بالانعزال أو الانسحاب تجنباً للشجار أو للرد على استفسارات الشريك.

الجهود الجماعية هي الأفضل والتحالفات والتعارف والصداقات تجعلك تشعر بالارتياح، تزول العراقيل وقد تفكر بسفر أو بتوظيف مالك ومواهبك في مكانها المناسب.

أنت خائر القوى ومتعب من كل ما يحيط بك والأجواء حولك تنذر بالأسوأ فتمالك أعصابك، قد تتضايق من إزعاجات مهنية بسبب مدير لا يفهم في عملك ولكنه يتدخل ويزعجك.

كلمات متقاطعة

أفقي:

١- مغنٍ جزائري- في الوجه (م).
٢- محافظة سورية- أرغب (م).
٣- متشابهان- إلهي- اشتاق (م)- متشابهان.
٤- ضمير منفصل- أسرع (م)- والدة.
٥- حرف ناصب- بكت.
٦- ساندَه- تلال- للتعريف.
٧- حروف متشابهة- في البيض.
٨- مرتفع- يعبر (م).
٩- يشعر- أسمو- متشابهان.
١٠- نحجز (م)- يسمح.
١١- اسم استفهام- شأني- متشابهان.
١٢- نافية جازمة- آلام وأحزان- شرح وتفسير.

عمودي:

١- مفكر فلسطيني راحل.
٢- مدينة فرنسية- سيف.
٣- نصف أبشر- مغنٍ مصري.
٤- حرف أبجدي (م)- مياه جارية- وشى.
٥- من الطيور- نزيف.
٦- خليط- آلة زراعية- حرف ناصب.
٧- حرف عطف- من الفواكه- تميل (مبعثرة).
٨- قابل للطي- متشابهان- يدنو.
٩- إصرار (م)- حروف متشابهة.
١٠- اكتمل (م)- طليق.
١١- بلدان- استنشق (م)- عملة آسيوية.
١٢- ممثل سوري.

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢
١										■		
٢									■			
٣			■				■					
٤						■						
٥			■					■				
٦						■						
٧					■	■						
٨								■				
٩			■									
١٠							■					
١١											■	
١٢							■					

الحل السابق:

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢
١	س	ل	م	ا	ح	ا	ي	ك	■	ق	ل	م
٢	ع	م	ر	خ	ي	ر	ت	■	ج	ر	ا	ح
٣	د	ا	م	ت	■	ب	ي	س	ا	ن	■	م
٤	ي	ا	■	ب	■	ي	م	■	ر	■	ع	د
٥	ي	م	■	ر	ب	■	■	ع	ي	ا	د	هـ
٦	و	ص	ي	هـ	■	م	ا	ل	■	ن	ن	ن
٧	س	ي	ن	■	ن	ع	■	ا	ا	ا	■	ي
٨	ف	ر	■	ل	ب	ط	■	ق	د	م	■	د
٩	■	ي	■	ل	ي	ف	■	هـ	و	■	س	ي
١٠	ل	■	ل	ل	ل	■	س	■	ا	ل	و	■
١١	م	ا	ح	ل	■	ب	ب	■	ر	هـ	ا	م
١٢	ا	ف	و	ل	■	ب	ل	ح	■	■	ر	ل

كلمة السر

ع	ف	ي	ا	ل	م	د	ر	س	ة	و	ا
ل	ا	س	م	ب	ل	د	ي	م	ن	ر	ل
ى	م	ن	ا	ز	ل	ا	س	م	ا	س	خ
ا	و	ك	ت	ب	ت	ع	ل	ى	ف	م	ش
ل	و	ج	و	هـ	أ	ص	ط	ف	ذ	ت	ب
م	ا	ل	غ	ا	ف	ي	ة	ى	ة	ا	ي
ق	ع	ل	ى	أ	ص	ا	ب	ع	ل	ع	ق
ع	ح	ب	ي	ب	ت	ي	ا	ر	ط	ب	ة
د	ع	ن	د	ا	ل	ظ	هـ	ي	ر	ة	ق
ع	ل	ى	ج	د	ر	ا	ن	أ	م	ي	د
و	ك	ت	ب	ت	ض	ا	ح	ك	ة	د	م
ح	ف	ر	ت	ا	س	م	ي	ا	ل	ح	ي

كلمة السر مؤلفة من ١١ حرفاً: مخرج سوري راحل.

حفرت اسمي على المقعد
الخشبي في المدرسة..
وكتبت اسم بلدي على
جدران منازل الحي..
ورسمت وجوهاً ضاحكة على
أصابع قدم أمي الغافية
عند الظهيرة.. وكتبت اسم
حبيبتي على نافذة رطبة..

SUDOKU

		1		9		6		
	5			6	7	1		
4				3				8
				5			7	
8								5
	9				4			
9				4				6
		2	8	7			9	
		6		2		3		

تتألف اللعبة من تسعة مربعات كبيرة داخل كل منها تسعة مربعات صغيرة، يجب ملء المربعات الصغيرة بالأرقام على ألا يتكرر الرقم أكثر من مرة في كل مربع كبير وفي كل خط عمودي وأفقي.

الحل السابق:

4	3	5	7	1	9	6	8	2
7	9	1	8	6	2	5	3	4
6	2	8	3	4	5	1	7	9
1	7	2	4	9	3	8	5	6
5	6	4	1	8	7	9	2	3
9	8	3	2	5	6	7	4	1
3	4	6	9	7	8	2	1	5
2	5	7	6	3	1	4	9	8
8	1	9	5	2	4	3	6	7

الطقس

	اليوم	غداً
دمشق	١١/٢١°	١٠/٢٢°
حمص	١٠/٢٠°	٩/٢١°
حلب	١١/٢١°	١٠/٢٢°
اللاذقية	١٦/٢٧°	١٥/٢٦°
السويداء	٩/١٩°	٨/٢٠°
الحسكة	١٢/٢١°	١٠/٢١°

من هو؟

ممثل عالمي شهير: إذا جمعت الأحرف:

١ + ٣: فقد عقله

٤ + ٢: أنت بالأجنبية

٥ + ٧ + ٦: مدينة عربية

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧

الحل السابق: رامي وهبي